

عزيزي السيد الرقيب

صباح الفلّ.

هذا العدد بين يديك . لا تبدأ بقراءته . الجوّ حارّ؟ أدرِ المروحة . اطلبْ فنجانَ قهوة على ذوقك . أشعلْ سيجارة . ابتسم . لا أحد يريد الشرّ بك .

محسوبك مواطن عربيّ من لبنان . يؤمن - مثلك - بالوحدة، وبالحرية، وبالاشتراكية . لا ينتمي، والحمد لله، لا إلى «قرنة شهبان» ولا إلى «التيار الوطني الحرّ» ولا إلى «القوات اللبنانية» ولا إلى المؤتمر المارونيّ العالميّ . عائلته كلّها عاشت كلّ حياتها أو جزءاً منها في سوريا : الكواكبي، وعبد القادر، والحكيم جورج، وهاني، وحنّا، وفیصل، ونبيل، وجمال . . .

أمامك ٧٥ صفحة تتحدّث بأقلام نخبة من أبناء بلدك / بلدي : سوريا . أعرف أن سوريا تتعرّض اليوم للانتقادات الأميركية والإسرائيلية، بسبب موقفها القوميّ من حزب الله وعلاقتها مع العراق . ومعاذ الله أن نريد بملقنا هذا، أنا أو جمال، إلاّ تعزيز قوتها التي لا يمكن أن تكون - في رأينا - بغير الحرية والإصلاح .

خذْ مجّة ثانية، ورشفة ثانية، واسمّعني يا عزيزي .

نحن مجلّة مستقلة، وخاسرة، ونصرخ منذ عامين، ولا من يُجيب . العدد الماضي أُتلف في أحد البلدان (أتعرف أيّ بلد؟) . كان فيه ملفّ عن التظاهرات العربية انتصاراً لشعب فلسطين . سمّحوا بالتظاهرات، التي تعكس حيوية الشعب المتظاهر وعروبته النابضة؛ ولكنهم منعوا العدد، ورمّوا بخمسمئة نسخة (يا غافل، إلك الله!) جمعنا ثمنها دولاراً دولاراً، لو تعلم . والعدد الذي قبله أتلّفوه في بلد آخر، ورمّوا بخمسمئة نسخة أخرى، مع أنّه لا يذكر هذا البلد بكلمة لا من قريب ولا من بعيد . وفاطمة البصّارة، حين سألتها عن السبب، سكّنت برهة ثمّ قالت: «والله، يا إبنّي، بطّلت إفهمّ شي من شي!»

فماذا ستفعل بهذا العدد؟

هل ترمي بنخبة سوريا في سلّة المهملات؟

أم تقويّ قلبك، وتقرّر أن السماح بإدخال هذا العدد يُثبت - للقاصي قبل الداني - أن سوريا من سعة الصدر بحيث تحضن جميع أبنائها؟

...

أخيراً،

هذه الرسالة المفتوحة أوجهها أيضاً إلى زملائك الرقباء في الأقطار العربية الأخرى . ذلك لأنّ ملفّ الرقابة في سوريا ليس إلاّ جزءاً من ملفّ أشمل، ومن عملٍ توثيقيّ أكبر، لحساب المجلّة ولموقعها الجديد على شبكة الإنترنت . إنّه عملٌ لا يهدف إلى التشهير، يا عزيزي، بل إلى المزيد من الحرية .

سماح إدريس